استقلال سوريا ولبنان

سوريا :

في عام ١٩٤٠م اصبحت سوريا ولبنان تحت سيطرة حكومة فيشي (١) الفرنسية الموالية للالمان بعد احتلالهم لفرنسا في حزيران ١٩٤٠م ، الامر الذي شكل خطراً على مصالح الحلفاء عامة وبريطانيا خاصة. لذلك حلقت يوم ٨ حزيران ١٩٤١ م الطائرات البريطانية في سماء دمشق وبيروت والقت منشوراً باسم الجنرال كاترو المندوب المفوض لحكومة الجنرال ديغول في الشرق يعترف فيها باسم حكومة فرنسا الحرة، المعادية للاحتلال النازي لفرنسا المشكلة في المنفى، باستقلال سوريا ولبنان، وقد ضمنت الحكومة البريطانية ذلك الاستقلال، ثم تدفقت القوات البريطانية على سوريا ولبنان ونجحت في تخليصها من سيطرة حكومة فيشي في تموز ١٩٤١م واستسلم ضباط وجنود فيشي وارسلوا الى فرنسا، وسلمت سوريا ولبنان الى سلطات حكومة فرنسا الحرة عملاً بالاتفاق المعقود بينهما،

اضطرت السلطات الفرنسية تحت ضغط الحركة الوطنية السورية الى اجراء انتخابات فاز فيها شكري القوتلي برئاسة الجمهورية في آب ١٩٤٣م ، الا ان السلطات الفرنسية لم تهضم الاستقلال السوري فبدأت تلتف حوله بعد ان بدأت تباشير انتصار الحلفاء على المحور في ١٩٤٥م .

وفعلا بدأت القوات الفرنسية تتدفق على سوريا ولبنان بكثرة غير اعتيادية بقصد خنق الحركة الوطنية واعادة الاحتلال البغيض، فعم الاضراب العام جميع المدن السورية ووقعت عدة اشتباكات ضد قوات الاحتلال فسقط جراء ذلك العشرات من الشهداء

---

(١) سميت بهذا الاسم نسبة الى مدينة (فيشي) في وسط فرنسا اذ كانت مقراً للحكومة الفرنسية الموالية للالمان والتي حكمت فرنسا بعد سقوط باريس في الحرب العالمية الثانية على يد الالمان والتي كانت برئاسة الجنرال بيتان خلال الفترة (١٩٤٠ - ١٩٤٤م).

والجرحى وفقدت فرنسا اعصابها فبدأت بقصف دمشق من الجو والبحر يوم ٢٩ مايس ١٩٤٥م . وبدأت المعارك بين الوطنيين السوريين وقوات الاحتلال. وتمكن الثوار من طرد الفرنسيين نهائياً من منطقة جبل العرب واسروا جميع ضباطه. واستهسل ابناء شعبنا في حماه ودير الزور والقامشلي ودمشق وغيرها، وتحركت بيروت وطرابلس. ولكن سرعان ما اضطر المحتلون الى ايقاف عدوانهم تحت ضغط الكفاح الوطني، وضغط الحلفاء، خاصة بريطانيا التي خافت على مصالحها ولانها لا تشعر بالارتياح فيما لو تقوت مدافع فرنسا في المنطقة التي تنافسها فيها. وبدأ جلاء الفرنسيين مكرهين حتى خرج آخر جنودهم من الاراضي العربية السورية في ١٧ نيسان ١٩٤٦م فصار هذا اليوم عيداً وطنيـا للشعب السوري يحتفل به كل عام.

بعد كارثة فلسطين لعام ١٩٤٨م حدثت مشاحنات كبيرة في سوريا بين المدنيين والعسكريين كل يلقي التبعة على الآخر. وهكذا قام (حسني الزعيم) بانقلابه العسكري الاول يوم ٣ آذار ١٩٤٩م واعتقل رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء . ثم حدث الانقلاب العسكري الثاني في ١٤ اب ١٩٤٩م والذي قاده الزعيم (سامي الحناوي) كان الحناوي يشغل منصب قائد فرقة المدرعات وقد لقي دعماً كبيراً من النظام الملكي في العراق، كما رحبت الصحف البريطانية بالانقلاب الثاني. وتحمس الحناوي للاتحاد مع العراق .

وفي ١٩ كانون الاول ١٩٤٩م قام (اديب الشيشكلي) بانقلاب عسكري الا انه لم يتسلم السلطة بشكل مباشر بل مارس ضغطاً على الحكم بحجة الحيلولة دون تحقيق مشاريع الفئة الحاكمة بقيادة الحناوي، والتي هي مناقضة لقضية الشعب، وفي ٢ كانون الاول ١٩٥١م تسلم الشيشكلي السلطة بعد ان الغى الحياة الدستورية. وما كاد

الشيشكلي يتسلم الحكم حتى بدأ يمارس اسوأ انواع الارهاب، وكان اول ما بدأ به ضرب الحركة التحررية في سوريا ومن ثم التعاون مع الانتهازيين والرأسماليين والرجعيين وكون مجلساً نيابياً وحكومة من النفعيين ضرب بوساطتها اكثر المنجزات والانتصارات العمالية.

وفي ١٩٥٤م تمت العودة للشرعية الدستورية فانتخب شكري القوتلي رئيساً للجمهورية وسرعان ما اخذت سياسة التقارب مع مصر . الا ان هذا التقارب ارعب الغرب الذي دبر مؤامرة على الحكم في سوريا عام ١٩٥٦م ، الا ان المؤامرة احبطت. وبعد العدوان الثلاثي ودور سوريا المشرف المساند لمصر زاد التقارب حتى اعلنت الوحدة بين البلدين في شباط ١٩٥٨م .

لبنـــان :

ما ان اعلنت الحرب العالمية الثانية حتى حكم الفرنسيون لبنان حكماً مباشراً متذرعين بظروف الحرب وظلت الحال كذلك حتى اعلن الجنرال كاترو استقلال لبنان في ٢١ تشرين الثاني ١٩٤١م ، اي بعد خمسة اشهر من فقدان حكومة فيشي لسيطرتها على سوريا ولبنان لصالح حكومة فرنسا الحرة بقيادة ديغول. وفي ٢٩ آب ١٩٤٣م اجريت الانتخابات وفاز بها (بشارة الخوري) على منافسه كميل شمعون المدعم من البريطانيين وتولى (بشارة الخورى) منصبه في ٢٣ ايلول ١٩٤٣م فعين رياض الصلح رئيساً للوزراء.

عدلت الحكومة بعض مواد الدستور التي لا تنسجم مع الاستقلال واقر مجلس النواب ذلك بالاجماع في ٨ تشرين الثاني ١٩٤٣م ، وكبر على فرنسا ان يتحرر لبنان من نفوذها ، فقامت قواتهم المحتلة في اليوم التالي باعتقال رئيس الجمهورية وبعض كبار المسؤولين اللبنانيين في قلعة راشيا ، وحل المفوض السامي (جان هللو) مجلس النواب واوقف العمل بالدستور ، وعين (اميل اده) رئيساً لجمهورية لبنان وهو معروف بولائه لفرنسا . وثار الشعب اللبناني معلنا الاضراب العام في جميع مدنه وقراه منذ صباح العاشر من تشرين الثاني ١٩٤٣م ، وقامت المظاهرات الوطنية وحدثت بعض الصدامات بين ابناء الشعب وقوات الاحتلال.

ووقف الشعب العربي في كل الارض العربية مع الشعب اللبناني ، ففي سوريا مثلاً عم الاضراب معظم المدن وهرع الكثير من السوريين الى لبنان للاشتراك في المعارك الدائرة ضد المحتلين وعم السخط العالمي على المحتلين، الامر الذي اضطر حكومة ديغول الى ارسال مندوب عنها وهو الجنرال كاترو فوصل هذا بيروت في ١٦ تشرين الثاني ليلغي جميع تدابير جان هللو واطلق سراح جميع المعتقلين فعاد هؤلاء الى بيروت في ٢٢ تشرين الثاني فاستقبلوا استقبالاً كبيراً، وصار هذا اليوم من الاعياد الوطنية في لبنان.

وما ان انتهت الحرب العالمية الثانية حتى تقرر الجلاء عن لبنان، وانسحب آخر جندي فرنسي عن ارض لبنان العربية يوم ٣١ كانون الاول ١٩٤٦م .

وسرعان ما اضطربت الاحوال في لبنان عام ١٩٥٢م عقب تجديد رئاسة بشارة الخوري لفترة ثانية في ١٩٤٩م بسبب الفساد السائد في لبنان وشيوع المحسوبية والمنسوبية والرشاوى، الامر الذي دفع القوى السياسية في لبنان الى اعلان الاضراب العام حتى اضطر الخوري الى الاستقالة في ايلول ١٩٥٢م ، فصار كميل شمعون الذي نجح في خداع معظم القوى السياسية اللبنانية المؤثرة رئيسا للجمهورية. وقد قطع هذا الكثير من الوعود والعهود للحركة الوطنية بقصد دعمه في معركة الرئاسة إلاّ انه

سرعان ما كشف عن عمالته بوقوفه ضد حركة التحرر العربي ، ومحاربته للثورة في مصر وتواطئه مع دول العدوان الثلاثي ومن ثم انضمامه في آذار ١٩٥٧م لمشروع آيزنهاور البغيض ومحاربته للقوى الوطنية في لبنان وتعزيزه للقوى الانعزالية.

وسرعان ما لجأ كميل شمعون بعد قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م في العراق الى دعوة قوات الاسطول السادس الامريكي لحمايته من غضبة الجماهير، فنزل خمسة عشر الف جندي بأسلحتهم على ساحل بيروت يوم ١٥ تموز. وهب الشعب لقتالهم الا ان قطعات الجيش اللبناني بقيادة اللواء فؤاد شهاب حالت دون ذلك، واخيراً اضطر شمعون الى ترك السلطة في ايلول ١٩٥٨م ، شكل فؤاد شهاب الذى انتخب رئيساً للجمهورية وزارة جديدة برئاسة رشيد كرامي طالب القوات الامريكية بالانسحاب وتم ذلك في ٢٥ تشرين الاول ١٩٥٨م ، كما اعلن عن خروج لبنان من مشروع أيزنهاور البغيض.